ليلة القدر
وما أنزل فيها

بقلم
محمود فؤاد أبو نور
مدير إدارة التعليم الثانوى
بمديرية كفر الشيخ التعليمية

العلم والإيمان للنشر وال... ع

الناشر
مكتبة العلم والإيمان للنشر والتوزيع
دسوق - ميدان المحطة
ت : ٥٦٠٢٨١

رقم الإيداع بدار الكتب /١٩٩٩
I.S.B.N. 977 - - -

المطبعة الذهبية
ت: ٥٩٢٦٧٨٩

جمع وتنفيذ
مقطم جرافيكا هوم
٧ ش عبدالعزيز ـ عابدين ـ القاهرة

الطبعة الأولى

تقديم

قال ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ : لا ينبغى أن يسأل أحدكم عن نفسه إلا القرآن، فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله !

وقال قتادة: القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم، فداؤكم الذنوب، ودواؤكم التوبة، وقال يحيى بن معاذ من لم يكن فيه ثلاث خصال، فليس بمحب لله :

أن يؤثر كلام الله تعالى على كلام الخلق.

ولقاء الله ـ تعالى ـ على لقاء الخلق.

وعبادة الله تعالى على خدمة الخلق.

وحين قمت بهذا البحث حول سورة القدر ليكون محاضرة دينية تم إلقاؤها بالمسرح المدرسى بمدينة كفر الشيخ احتفالا بليلة القدر عشت فى بستان مثمر، وروض مزهر، وحديقة غناء، وجنة فيحاء، تنقلت بين جنباتها وسرت فى وجدانى خيراتها فحاولت أن أنظم لكم عقدا من زهراتها، وتاجًا من نفحاتها، فإن يكن حالفنى التوفيق فمن الله الحكيم،، وإن تكن الأخرى فمن نفسى

﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[1].

صدق الله العظيم

(١) يوسف ـ آية ٥٣.

ابتهال

إلى عُدتى وملاذى ... مدبر أمرى بكُنْ
به كل وقت عياذى ... وملتجئى مِنْ فتن
ودرعى وحصنى الحصين ... إذا ما رمانى الزمن
وذخرى وزادى المعين ... إذا ما شجانى الوهن
وقبلة روحى وقلبى ... وأنْسى به من حزن
عليه اعتمادى وحسبى ... سكينته لى سكنْ
وشوقى إليه وحبى ... يقين محا كُلَّ ظنْ
تَوجَّهْت أبغى رضاه ... وتوبته إنْ أذِنْ
توسلْتُ أرجو نداه ... وتثبيته فى المَحَنْ
وقدَّمت نفسى ومالى ... وروحى وما أخْتزن
فهلْ يُسْتَجاب ابْتهالى ... وأحْظَى بنظْرة مَنْ ؟

محمود أبو نور

الفهرس

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ٢
لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا
بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ٥

صدق الله العظيم

الجزد الاول : سورة القدر وترتيبها بين السور ..

سورة القدر مدنية وهى خمس آيات ورقمها فى المصحف ٩٧ نزلت بعد سورة عبس وترتيبها فى المصحف بين سورتى العلق وسورة البيّنة، وحين تدبُّرت السور الأربع [عبس - العلق - القدر - البينة] وجدت ارتباطا وثيقا ..محكما .. وترتيبا ربّانيا معجزا من حيث ترتيب النزول ومن حيث تدوين الترتيل يقول الحق تبارك وتعالى فى سورة عبس : كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ١٢ فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ١٣ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ١٤ بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ١٥ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ

والإشارة فى الآيات السابقة إلى آيات الذكر الحكيم التى هى تذكرة بيّنة ظاهرة مُعدَّة فى صحف مكرمة لا يمسُّها إلا المطهرون .. تتنزل بها الملائكة ، لأنهم ... وسائط بين الله وبين البشر فى البيان والهداية والعلم ... سُمُّوا سفرة وهم كرام على ربهم مطيعون.

ثم تأتى بعدها سورة القدر فى ترتيب النزول ، وفى أولها إشارة إلى القرآن الكريم المنزل فى ليلة القدر، والمسطر فى الصحف المكرمة، المرفوعة المطهرة بأيدى سفرة كرام بررة.

فإذا انتقلنا إلى سورة العلق وجدناها تبدأ بالأمر الإلهى للنبى صلى الله عليه وسلم ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ و تأتى بعدها فى ترتيب الكتابة سورة القدر ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِى لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ كالتعليل للأمر السابق ، كأنه قيل : اقرأ القرآن لأنَّ قدره عظيم وشأنه فخيم.

فإذا انتقلنا إلى سورة البينة قرأنا قوله تعالى

لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ
حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ١ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ٢
فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ٣ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ

أى ما كان المشركون ومعهم الذن كفروا من أهل الكتاب ليتحولوا عن كفرهم وفسادهم الذى يعيشون فيه إلا بهذه الرسالة الجديدة، وإلا على يد رَسُولٍ يكون هو ذاته بينة واضحة فارقة فاصلة، [يتلو صحفا مطهرة] أى يقرأ عليهم صحفا منزهة عن الباطل عن ظهر قلب، لأن النبى صلى الله عليه وسلم أمى لا يقرأ ولا يكتب قال القرطبى : أى يقرأ ما تتضمن الصحف من المكتوب، يتلوها عن ظهر قلبه لا عن كتاب لأنه عليه السلام كان أميا لا يكتب ولا يقرأ.

قال ابن عباس: (مطهرة) من الزور، والشك والنفاق، والضلالة، وقال قتادة: مطهرة عن الباطل «فيها كتب قيمة» أى فيها أحكام قيمة لا عوج فيها، تبين الحق من الباطل .

قال الصاوى : المراد بالصحف القراطيس التى يكتب فيها

القرآن، والمراد بالكتب الأحكام المكتوبة فيها، وإنما قال: «فيها كتب قيمة» لأن القرآن جمع ثمرة كتب الله المتقدمة. فسبحان من هذا كتابه ترتيب نزول .. وتدوين ترتيل مما فى قوله فى سورة النساء الآية ٨٢

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا

● **الحديث عن تلك الليلة المشهورة :**

«والحديث فى سورة القدر عن تلك الليلة الموعودة المشهودة التى سجلها الوجود كله فى فرح وغبطة وابتهال ليلة الاتصال المطلق بين الأرض والملأ الأعلى... ليلة بدء نزول هذا القرآن على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ليلة ذلك الحدث العظيم الذى لم تشهد الأرض مثله فى عظمته ودلالته وفى آثاره فى حياة البشرية جميعا.. الليلة التى تتحدث عنها السورة هى الليلة التى جاء ذكرها فى سورة الدخان الآيات من ٣ : ٥

إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ۚ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ

والمعروف أنها ليلة من ليالى رمضان كما ورد فى سورة البقرة الآية ١٨٥

شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ

أى التى بدأ فيها نزول القرآن على قلب الرسول صلى الله عله وسلم ليبلغه إلى الناس وفى رواية ابن اسحق أن أول الوحى بمطلع سورة العلق كان فى شهر رمضان ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتعبد فى غار حراء» نزل وحى الله على رسول الله وهو يتعبد فى غار حراء فلم يتلق محمد وحى الله وكلمات ربه إلا بعد أن أعده الله لتلقى هذه الأمانة، وبعد أن هيأه لتحمل أعباء الرسالة . كما قوله فى سورة الأنعام الآية ١٢٤ ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾

تعبد محمد وتحنث وتفكر، وانقطع للخلوة وابتعد عن مجتمعه للتأمل والتفكر والنظر، ولما وصل عليه السلام إلى مرحلة من الشفافية والإشراق أعدته لتلقى الوحى المنزل عليه من السماء نزل عليه هدى السماء ليهدى الناس كافة وليبشر منهم مَنْ آمن وينذر من جحد وعن ابن عباس فى قوله تعالى : إنا أنزلناه يقول : أنزل جبريل بالقرآن جملة واحدة على كتبه ملائكة سماء الدنيا، وفى ليلة القدر فى ليلة الحكم والقضاء ويقال فى ليلة مباركة بالمغفرة والرحمة ثم نزل بعد ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم نجومًا .

وقد أجمع المفسرون على أن الضمير فى قوله أنزلناه إشارة إلى القرآن لكنه تعالى ترك التصريح بالذكر لأن هذا التركيب يدل على عظم القرآن من ثلاثة أوجه أحدها : أنه أسند إنزاله إليه. وجعله مختصًا به دون غيره، والثانى أنه جاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والاستغناء عن التصريح، والثالث تعظيم الوقت

الذى أنزله فيه.

● **أساليب القرآن فى نون العظمة :**

وحين نستعرض أساليب القرآن فى نون العظمة - إنا أو الضمير نحن - نجد أن الحق سبحانه وتعالى حين يتكلم عن شىء يتطلب إيجاده تجمع صفات من صفات جلال أو من كمال حين يخلق لابد أن تتدخل صفة العلم وأن تتدخل صفة الحكمة وأن تتدخل صفة القدرة فنعلم أن قوله [إنَّا] محمول على التعظيم لا على الجمع فى مثل قوله تعالى فى سورة الحجر آية ٩

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾

وقوله سبحانه فى سورة غافر آية ٥١ :

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا
وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ٥١ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾

لكنه إذا تكلم عن ذاته يقول فى سورة طه آية ١٤ :

﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾

فحين نتوجه إليه بالعبادة نلمح صفة التفرد ، وحين يعرض علينا إنعاماته يتعرض لصفة الجمع، يقول الفخر الرازى «واعلم أن قوله تعالى: «إنَّا» تارة يراد به التعظيم، وحمله على الجمع محال لأن الدلائل دلت على وحدة الصانع ، لأنه لو كان فى الآلهة كثرة لانحطت رتبة كل واحد منهم عن الإلهية، لأنه لو كان كل واحد قادر على الكمال

لاستغنى بكل واحد منهم عن كل منهم، وكونه مستغنى عنه نقص فى حقه فيكون الكل ناقصا، وإن لم يكن كل واحد منهم قادرا على الكمال كان ناقصا، فعلمنا أن قوله تعالى: «إنا» محمول على التعظيم لا على الجمع.

● معنى أنزله فى ليلة القدر :

لكن ما معنى أنه أنزل فى ليلة القدر؟ والمفسرون منذ أولهم إلى اليوم يدورون - فيما رأيت حول أقوال بعينها مواجهين مشكلة: هى أن القرآن إنما نزل مفرقا فى عشرين سنة أو أكثر عند المناسبات ، لا فى شهر رمضان فقط، فتارة يقولون فى تفسير هذه الآية: إن القرآن نزل جملة فى رمضان أو فى النصف منه، من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا، فجعل فى بيت العزة، ثم أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الأرض مفرقا فى السنين وعندما يتبسطون فى هذه المرويات قد يمضون إلى القول بأن الكتب السماوية نزلت كلها فى رمضان ويحددون تواريخ أيامها فيه فصحف إبراهيم فى أول ليلة، والتوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة والقرآن لأربع وعشرين منه، وتلك وأشباهها روايات لا يوقف عندها، فليت للزمان هذه الذاكرة الواعية فى أقرب الأحداث. وقد هاجم هذه الروايات من هاجمها. ومهما يكن من شأنها فليس لها كبير غناء فى معنى الآية، وما كان القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان بنزول من سماء إلى سماء حتى يفسر بذلك نزوله فى رمضان.

وحينا يقولون في معنى الآية: نزل القرآن في سائر الشهور، ولكن جبريل كان يعارض الرسول صلى الله عليه وسلم ويقابله معه، ولكن هل المقابلة؟ هي النزول، أو هي بعد النزول؟ وهل يسهل تفسير النزول بالمقابلة أو المعارضة أو المدارسة؟ ما أظن.

وطوْرا يروْن أن شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن، معناه أنه أنزل بشأنه قرآن أي جاءت عنه في القرآن آية الصيام كما يقال: نزل في شخص، أو في حادث قرآن، أي وردت بشأن ذلك آية من القرآن، ولكن هذا ليس مما يمتاز به رمضان، كما أن آية الصيام لا يظهر وصفها خاصة بما ورد بعد، من هدى وبينات من الهدى والفرقان، وذلك على ما يستبين هو وصف الفرقان كله.

وقد يفسرون نزول القرآن في رمضان بأنه ابتدأ فيه نزوله على أن لفظ القرآن يطلق على .. الكتاب كله، كما يطلق على بعضه الذى كان به ابتداء النزول . ويقبل هذا الرأى متقدمون من المفسرين ومتأخرون ويشبهه بعض المتقدمين بمبادئ الدول والملل لشرفها ولكن هل يثبت أن بدء الوحى، ونزول أول آية كان في رمضان، وهل هذا البدء معين ومحدد، فيشبه بمبادئ الدول والملل في انضباطها؟ وأين كان هذا التاريخ بذلك البدء، ثم قبل هذا وذاك لم عبر بالنزول عن بدء النزول، وبأى شيء صرفوه إلى ذلك؟ وهم يرون أن فائدة وصف الشهر «بإنزال القرآن فه» هي التنبيه على علة تخصيصه بالصوم فيه لكن هذا التخصيص قد كان بعبارة .. أبهمها تفسيرهم لها،

واختلافهم الشديد حولها.

وهكذا لا تجد من هذه الأقوال التى دار حولها المفسرون جميعا فى فهم آية رمضان هذه، رأيًا ترتاح إليه.

أيها الشاعرون بروعة القرآن: لقد قصروا النزول على المعنى المادى من الانتقال والهبوط والانحدار، ونحوه.. وليس هذا كل معنى الكلمة، وليس هذا كل ما استعمل فيه القرآن هذه الكلمة لقد استعملها القرآن فى حسيات ليس فيها انتقال، ولا هبوط فهو يقول فى سورة الحديد آية ٢٥ :

وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ

وليس هابطا من السماء وهو يقول فى سورة الأعراف آية ٢٦ :

يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا

وليس يعنى هذا انحدار هذا من الأعلى إلى الأرض بل يلاحظ أنه حين يقصد هذا الانتقال المادى يذكر مبدأه ويصرح به فيقول فى سورة الرعد آية ١٧ :

أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً

وقوله فى سورة النبأ آية ١٤ :

وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا

وقوله فى سورة المائدة آية ١١٤ :
﴿رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾

ولم يذكر هذا المبدأ فى آية رمضان ونزول القرآن فيه.

ومن المفروغ منه أن الألفاظ لا تقتصر على معناها الحسى أبدا بل تنتقل عنه انتقالات كثيرة إلى إطلاقات معنوية.. وهم أنفسهم قالوا الإنزال تقريب الشيئ، والهداية إليه، وإنزال الله نعمه ونقمه على الخلق إعطاؤهم إياها ، ففيم إذن هذا الوقوف عند معنى النزول المادى من سماء إلى سماء، أو الوصول إلى الأرض والإبلاغ إلى شخص.

القرآن نعمة وهداية، تعطى للناس، وتقرب إليهم، وتيسر لهم ظروف ومناسبات مع رياضة خاصة أو عبادة خاصة، فإنزال القرآن فى رمضان يمكن أن يكون بتقريبه إلى الناس وأنسهم به فى شهر مضان عندما يرتاضون بالصوم، ويدركون من الصوم، ما رأينا من غاية، تتسق مع الفكرة الجامعة فى فهم الدين، وفهم الحياة.

● معنى القدْر :

القدر فى اللغة، الطاقة والقوة والغنى والحرمة والوقار والشأن، وسميت الليلة بليلة القدر لعظمها وقدرها وشرفها أوْ لأن للطاعات فيها، ثوابا جزيلا أوْ أن ذلك مشتق مما قُدِّر فيها من الأحكام لأنه قيل أن الله تعالى يقدر فيها ما يكون فى السنة كلها ومعنى التقدير هنا

إبرازه للملائكة وإعلامهم بما يفعلون فى جميع السنة.

قال عطاء عن ابن عباس : إن الله قدّر ما يكون فى كل تلك السنة من مطر ورزق وإحياء وإماته إلى مثل هذه الليلة من السنة الآتية.

ويقول أبو بكر الوراق: سميت بذلك لأن من لم يكن له قدر ولاحظ يصير فى هذه الليلة ذا قدر إذا أحياها وقيل سميت بذلك لأنه أنزل فيه كتاب ذو قدر على رسول ذى قدر، على أمة ذات قدر ولعل الله تعالى إنما ذكر لفظة القدر فى هذه السورة ثلاث مرات لهذا السبب.

ويقول الإمام القشيرى فى تفسيره المسمى لطائف الإشارات «فى ليلة قدر فيها الرحمة لأوليائه فى ليلة يجد فيها العابدون قدْر نفوسهم، ويشهد العارفون قدر معبودهم، وشتان بين وجود قدر وشهود قدر فلهؤلاء وجود قدر. ولكن قدر أنفسهم، ولهؤلاء شهود قدر ولكن قدر معبودهم» .

● **فضل ليلة القدر :**

وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ٢

أى أنها شىء فوق إدراك البشر إنه شىء لا يفهم بالذاتية .. إن فيها من الأسرار والإشراقات والأنوار والنفحات ما يضيق اللفظ المعنوى عن إعطائه، ولا يقال ذلك إلا للشيء العظيم على المخاطب أن

يدركه بذاته ولكن يدركه بأخبار الله له، قال الفراء: كل ما فى القرآن من قوله تعالى :

«وما أدراك» فقد أدراه ، وما كان من قوله :«وما يدريك فلم يدره ثم يبين فضل هذه الليلة من ثلاثة أوجه

أولها قوله عز وجل: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾

والثانى قوله : ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾

والثالث قوله : ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾

فهى جمل ثلاث مستأنفه استئنافا بيانيا فى جواب سؤال تقديره وما فضائلها؟

«ليلة القدر خير من ألف شهر» أى العمل فها خير من ألف شهر لا يكون فيها ليلة القدر وقيل قصد بألف شهر جميع الدهر لأن العرب تذكر الألف فى غاية الأشياء كما قال تعالى فى سورة البقرةآية ٩٦:

﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾

يعنى جميع الدهر، وقيل إن العابد كان فيما مضى لا يسمى عابدا حتى يعبد الله ألف شهر ثلاثا وثمانين سنة وأربعة أشهر فجعل الله تعالى لأمة محمد صلى الله عليه وسلم عبادة ليلة خير من ألف شهر كانوا يعبدونها ومن المعلوم أن الطاعة فى ألف شهر أشق من الطاعة فى ليلة واحدة فكيف يعقل استواؤها؟ فضلا عن خيريه التي فى ليلة على التى فى ألف شهر؟ وقد قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم «أجدك على قدر نصبك ؟» والإجابة أنَّ الفعل الواحد قد يختلف حاله فى الفضل، فمثلا صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة، فلا يستبعد أن تكون الطاعة القليلة فى الصورة أكثر ثوابا من الطاعات الكثيرة. ومقصود الله الحكيم سبحانه أن يحبب المكلف فى الطاعة ويصرفه عن الاشتغال بالدنيا، فتارة يرجح البيت وزمزم على سائر البلاد وتارة يفضل رمضان على سائر الشهور وتارة يفضل الجمعة على سائر الأيام وتارة يفضل ليلة القدر على سائر الليالى.

يقول الإمام القشيرى: «هى خير من ألف شهر ليست فيها ليلة القدر.. هى ليلة قصيرة على الأحباب لأنهم فيها فى مسامرة وخطاب»

● **تنزل الملائكة والروح فيها :**

عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا كانت ليلة القدر نزل جبريل فى كوكبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله تعالى، وهذا يدل على أن الملائكة ينزلون أفواجا.. أفواجا، كما أن أهل الحج يدخلون الكعبة أفواجا .. أفواجا وإن كانت لا تسعهم دفعة واحدة ولذلك ذكر بلفظ تتنزل الذى يقتضى المرة بعد المرة أى ينزل فوج ويصعد فوج. ولهذا مدى إلى غاية طلوع الفجر، ولقد دلت الأحاديث على أن الملائكة ينزلون فى سائر الأيام إلى مجالس الذكر والدين فلأن يحصل ذلك فى هذه الليلة مع علو شأنها أولى وأجدر وذكروا فى الروح أقولا كثيرة، منها أنها طائفة

من الملائكة لا يروا إلا ليلة القدر ومنها أنهم خلق من خلق الله، ولعلهم خدم أهل الجنة، ومنها أنه القرآن والرحمة، وأشرف الملائمكة أو هو جبريل وتخصيصه بالذكرلزيادة شرفه كانه تعالى يقول :

«الملائكة في كفه والروح كفة.

وفى هذه الآية يخبرنا الله جل وعلا شأنه أن أول عهد للنبى صلى الله عليه وسلم بشهود الملائكة كان فى تلك الليلة.. تنزلت من عالمها الروحانى الذى لا يحده حد ، ولا يحيط به مقدار حتى تمثلت لبصره صلى الله عليه وسلم والروح هو الذى يتمثل له مبلغًا للوحى، وإنما تظهر الملائكة والروح بإذن ربهم – أى إنما تتجلى الملائكة على تلك النفس الكاملة بعد أن هيأها الله لقبول تجليها وليست تتجلى الملائكة لجميع النفوس كما هو معلوم فذلك فضل الله يختص به من يشاء واختصاصه هو إذنه ومشيئته ثم إن هذا الإذن مبدؤه الأوامر والأحكام لأن الله يجلى الملائكة على النفوس لإيحاء ما يريده منها ولهذا قال من كل أمر،

● **من كل أمر**

أى أن الله يظهر الملائكة والروح لرسله عند كل أمر يريد إبلاغه إلى عباده وهو إشارة إلى أنهم لا يتصرفون تصرفا ما إلا بأذنه، وهذه الآية تدل على عصمة الملائكة ونظيرها قوله تعالى فى سورة مريم آية ٦٤ ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾

والأمر هنا هو الامر فى قوله في سورة الدخان الايات ٤ ، ٥
﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾

فالكلام فى الرسالة والأوامر والأحكام لا فى شيء آخر سواها وإنما عبر بالمضارع فى قوله:

«تنزل الملائكة) وقوله (فيها يفرق كل أمر حكيم) مع أن المعنى ماض وهو مبدأ نزول القرآن لوجهين.

أولا : لاستحضار الماضى بعظمته على نحو قوله تعالى في سورة البقرة ايه ٢١٤

﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ﴾

فان المضارع بعد الماضى يزيد الأمر تصويرا .

والوجه الثانى: لأن مبدأ النزول كان فيها ولكن بقية الكتاب وما فيه من تفصيل الأوامر للأحكام كان فيما بعد فكأنه يشير إلى أن ما ابتدأ فيها يستمر فى مستقبل الزمان حتى يكمل الدين.

● **سلام هى حتى مطلع الفجر.**

أى أن ليلة القدر إلى طلوع الفجر سلام أى يسلم الملائكة على المطيعين وهى ليلة سالمة من كل شر وأذى والأخبار فيها بالسلام نفسه وهو الأمن والسلام للمبالغة فى أنه لم يشبْها كدر بل فَرَّج الله فيها عن نبيه كل كربة وفتح له فيها سبل الهداية والإرشاد فأناله بذلك ما كان يتطلع إليه الأيام والشهور الطوال.

إن سبعة من الملائكة سلموا على الخليل فى قصة العجل الحنيذ فازداد فرحه بذلك على فرحه بملك الدنيا بل أن الخليل لما سلم الملائكة عليه صارت نار تمروذ عليه بردا وسلاما ولكن ضيافة الخليل لهم كانت عجلا مشويا وهم يريدون منا روحا محمديا وقلبا من الأغيار خليا، وضميرا نقيا ولسانا رطبا بذكر الله بكرة وعشيا:

● تحديد ليلة القدر:

اختلف العلماء فى تعيين ليلة القدر وفى الحديث الذى رواه الإمام البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور فى رمضان العشر التى فى وسط الشهر، فإذا كان حين يمسى من عشرين ليلة تمضى ويستقبل إحدى وعشرين رجع إلى مسكنه، ورجع من كان يجاور معه، وأنه أقام فى شهر جاور فيه الليلة التى كان يرجع فيها، فخطب الناس فأمرهم ما شاء، ثم قال: كنت أجاور هذه العشر، ثم قد بدا لى أن أجاور هذه العشر الأواخر، فمن كان اعتكف معى فليثبت فى معتكفه، وقد أريت هذه الليلة ثم أنسيتها فابتغوها فى العشر الأواخر ، وابتغوها فى كل وتر، وقد رأيتنى أسجد فى ماء وطين، فاستلهمت السماء فى تلك الليلة، فأمطرت ، فوكف المسجد فى مصلى النبى صلى الله عليه وسلم ليلة إحدى وعشرين، فبصرت عينى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظرت اليه انصرف من الصبح ووجهه ممتلئ طيناً وماء) والذى عليه المعظم أنها ليلة سبع وعشرين لحديث ابن رزين قال: قلت

لابن كعب أخاك عبد الله بن مسعود يقول: من يقم الحول يصب ليلة القدر، فقال يغفر الله لأبى عبد الرحمن لقد علم أنها فى العشر الأواخر من رمضان، وأنها ليلة سبع وعشرين ولكن أراد ألا يتكل الناس ثم حلف لا يستثنى (أى لم يقل عقب يمينه إن شاء الله) إنها ليلة سبع وعشرين

قال : قلت بأى شىء تقول ذلك يا أبا المنذر؟ قال بالآية التى أخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو بالعلامة أنّ الشمس تطلع يومئذ لا شعاع لها» قال الترمذى حديث صحيح وأخرجه مسلم.

وقال أبو بكر الورّاق : [إن الله تعالى قسم ليالى هذا الشهر - شهر رمضان على كلمات هذه السورة فلمّا بلغ السابعة والعشرين أشار إليها فقال: هى. وأيضًا فإن ليلة القدر كُرِّر ذكرها ثلاث مرات وهى تسعة أحرف فتجىء سبعًا وعشرين .

ومن رحمة الله بعباده أنه تعالى أخفاها عنهم كما أخفى سائر الأشياء فإنه أخفى رضاه فى الطاعات، حتى يرغبوا فى الكل، وأخفى غضبه فى المعاص ليحترزوا عن الكل، وأخفى وليّه فيما بين الناس حتى يعظموا الكل، وأخفى الإجابة فى الدعاء ليبالغوا فى كل الدعوات وأخفى الاسم الأعظم، ليعظموا كل الأسماء، وأخفى الصلاة الوسطى ليحافظوا على الكل، وأخفى قبول التوبة ليواظب المكلف على جميع أقسام التوبة، وأخفى وقت الموت ليخاف المكلف فكذا أخفى هذه الليلة ليعظموا جميع ليالى رمضان ، وكأنه تعالى يقول : لوّ عيَّنت ليلة

القدر، وأنا عالم بتجاسركم على المعصية فربما دعتك نفسك فى تلك الليلةإلى المعصية، فوقعت الذنب، فكانت معصيتك مع علمك أشدُّ من معصيتك لا مع علمك ، فلهذا السبب أخفيتها عليك.

وروى أنه عليه السلام دخل المسجد فرأى نائما فقال: يا على نبهه ليتوضأ» فأيقظه على ثم قال على: يا رسول الله إنك سبّاق إلى الخيرات فلم لمْ تنبهه ؟ قال (لأن رده عليك ليس بكفر، ففعلت لتخف جنابته لوّ أبى» فإذا كانت هذه رحمة الرسول فقسْ عليه رحمة الرب تعالى. فكأنه تعالى يقول: إذا علمت ليلة القدر فإنْ أطعْت فيها اكتسبت ثواب ألف شهر، وإن عصيْت فيها اكتسبت عقاب ألف شهر ودفْع العقاب أولى من جلب الثواب.

ومن حكم إخفائها أيضًا أن يجتهد العبد فى طلبها، فيكتسب ثواب الجهاد، ولأنه إذا لم يتيقن ليلة القدر، فإنه يجتهد فى الطاعة فى جميع ليالى رمضان على رجاء أنَّه ربما كانت هذه الليلة هى ليلة القدر، فيباهى الله تعالى بهم ملائكته ويقول في سورة البقرةآية ٣٠ كنتم تقولون : قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ

فهذا جده واجتهاده فى الليلة المظنونة، فكيف لو جعلتها معلومة؟ فحينئذ يظهر سر قوله تعالى :

إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ

واختلفوا فى هذه الليلة هل تستتبع اليوم؟ قال الشعبى: نعم يومها كليلتها ولعلّ الوجه فيه أن ذكر الليالى يستتبع الأيام.

● **هل ليلة القدر باقية ؟**

قال الخليل : من قال إن فضلها لنزول القرآن فيها يقول انقطعت وكانت مرة ، والجمهور على أنهاباقية وعلى هذا هل هى مختصة برمضان أم لا؟ وروى عن ابن مسعود أنه قال: مَنْ يقم الحوْل يصبْها. وفسرها عكرمة بليلة البراءة فى قوله تعالى فى سورة الدخان آية ٣

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ

والجمهور على أنها مختصة برمضان .. وأحتجوا عليه بقوله تعاليفى سورة البقرة آية ١٨٥

شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ

وقوله فى سورة القدر

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ

فوجب أن تكون ليلة القدر فى رمضان لئلا يلزم التناقض.

وليلة القدر عند السادة الصوفة ليلة يختص فيها السالك بتجلٍّ خاصٍ يعرف به قدره ورتبته بالنسبة إلى محبوبه، وفى وقت ابتداء وصول السالك إلى مقام البالغين فى المعرفة والراشدين فى العلم. وما ألطف قول الشيخ عمر بن الفارض:

كل الليالى ليلة القدر إنّ دنتْ

كما كُل أيام اللقا يوم جمعة

● **قيام ليلة القدر والاعتكاف :**

وعن قيام ليلة القدر يحدثنا أبو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

«مَنْ يقم ليلة القدر إيمانا واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

وقوله عليه السلام: «من يقم» يحتمل أن يكون المراد بهذا القيام العموم ويحتمل أن يكون المراد به الخصوص فإذا كان المراد به العموم فهو قيام الليل كله، وإن كان المراد به الخصوص فهو محتمل لوجهين أيضًا أحدهما أن يكون المراد قيام أول الليل بعد صلاة العشاء تشبها بقيام رمضان الثانى أن يكون المراد آخر الليل الذى هو التهجد وكنى عنه هنا بالقيام توسعة ومنه قوله تعالى (قم الليل إلا قليلا) والمراد به التهجد لأن النبى صلى الله عليه وسلم بعدما أنزلت هذه الآية، إنما كان قيامه بعد النوم وهو التهجد لغة وكل هذه الأوجه محتملة وقوله عليه السلام «إيمانا واحتسابا» هل الإيمان والاحتساب بمعنى واحد ؟ أو هما صفتان متغايرتان محتمل الوجهين فإذا قلنا بأنهما بمعنى واحد فهو ظاهر لاخفاء فيه لأن الإيمان يتضمن الاحتساب إذا كان حقيقياً فيكون فائدة تأكيده عليه السلام بهذه الصفة التى هى الاحتساب ليفرق بين الإيمان الحقيقى وبين الإيمان

الضعيف فيكون الفضل المذكور لا يحصل إلا لمن كانت له الدرجة العليا فى الإيمان، وإذا قلنا بأنهما لمعنيين فهو ظاهر أيضًا لإخفاء فيه لأن العمل بغير إيمان لا يقبل بالإجماع فالإيمان شرط فى القبول وإذا حصل الإيمان فبنفس حصول العمل معه يحصل الفضل على عمل ألف شهر، وبقى الاحتساب فإذا حصل كان مقابله مغفرة ما تقدم وهذا جار على قواعد الشريعة وآثارها، فمن ذلك قيام رمضان الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم ومن قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما بين رمضان إلى رمضان، وقيام رمضان فيه الأجر ابتداء لكن لما أن زاد فيه هذه الصفة وهى الاحتساب زيد له بمقابلها مغفرة ما بين رمضان إلى رمضان ومن ذلك النفقة على العيال التى قال فيها صلى الله عليه وسلم: إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها فهو له صدقة. والنفقة على العيال واجبة وفى عمل الواجب الأجر، فإذا زاد الاحتساب زيد له فى مقابلة أجر الصدقة إلى غير ذلك مما جاء فى هذا المعنى.

وفى الحديث دليل على أن استصحاب الإيمان مطلوب فى جزئيات الأعمال لأنه صلى الله عليه وسلم شرط هنا أن يكون قيام هذه الليلة بتصحيح النية فيما ذكر فيه، وقوله عليه السلام «غفر له ما تقدم من ذنبه» فيه دليل على أن أصل الثواب على الأعمال المغفرة لأن المغفرة جعلت ثوابا على قيام هذه الليلة وقيامها خير من العمل فى ألف شهر بحمل السلاح فى سبيل الله على ما تقدم لأن المغفرة هى

الأصل وهى المنجية من الهلاك ولو كان من الرحمة ما عسى أن يكون مع عدم المغفرة فالهلاك ممكن ، ولأجل ما فيها من هذا المعنى خص عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بها فقال فى سورة الفتح آية ٢

لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ

ولم يذكر له غير ذلك من الثواب فدل، بالعقل والنقل أن أفضل ما أعطى المرء المغفرة لأه وإن كثرت له الحسنات فهو محتمل للخلاص وضده كما تقدم ومن غفر له لم يبق عليه شىء يخاف منه كما تقدم ، وفيه دليل على أن أعلى الأعمال الإيمان لأنه إذا حصل قيام هذه الليلة خالية من أنوار الإيمان فيها لم يحصل الثواب المذكور، فإذا حصل فيها أنوار الإيمان كان جزاء ذلك أعلى الثواب وهى المغفرة وقيل أيضًا فى معنى إيمانا واحتساباً أى نية وعزيمة وهو أن يصومه على التصديق والرغبة فى ثوابه طيبة به نفسه غير كاره له ولا مستثقل صيامه ولا مستطيل إيامه لكن يغتنم طول أيامه لعظم الثواب، فالاحتساب من الحسب كالاعتداد من العد وإنما قيل لمن ينوى بعمله وجه الله احتسبه لأن له حينئذ أن يعتد بعمله فجعل فى حال مباشرة الفعل كأنه معتد به، وقال البغوى قوله: احتسابا أى طلبا لوجه الله تعالى وثوابه ويقال فلان يحتسب الأخبار ويتحسيها أى يتطلبها .

ومن الأمور المشروعة فى العشر الأواخر من رمضان سنة الاعتكاف. فعن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما قال: «كان رسول

الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان» ومعنى الاعتكاف فى اللغة: ملازمة المرء للشيء وحبسُ نفسه عليه برا كان أو إثما قال تعالى في سورة الاعراف آيه ١٣٨

﴿فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾

أمَّا معنى الاعتكاف الشرعي:

المكث والبقاء فى بيت الله بنية العبادة، وهو من الشرائع القديمة قال الله تعالى في سورة البقرة ايه ١٢٥

﴿وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾

وقد ثبتت مشروعية الاعتكاف بالكتاب والسنة والإجماع

أما الكتاب فيشير إلى مشروعية الاعتكاف قوله تعالى فى سورة البقرة ايه ١٨٧

﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾

وأما السنة فمنها ما رواه الشيخان عن عائشة رضى الله عنهما قالت : «كان النبى صلىٰ الله عليه وسلم يعتكف فى العشر الأواخر من رمضان، حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده». وروى البخارى وأبو داو د عن أبى هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف فى كل رمضان عشرة أيام ، فلما كان العام الذى قبض فيه اعتكف عشرين يوما».

ومن الحكم التى من أجلها شرع الاعتكاف، الإكثار من العبادة والتقرب إلى الله تعالى والتخفف من مشاغل الحياة ومتعها وشهواتها، والتأمل فى ملكوته تعالى، ومداومة شكره على نعمه، فإن الشكر على النعم يوصل إلى المزيد منها، كما قال تعالى فى سورة إبراهيم آيه ٧

لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ

ومن شروط الاعتكاف: النية والطهارة من الحدث الأكبر، فلا يصح من جنب، ولا من حائض أو نفساء، ولا يجوز الاعتكاف بغير صوم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى روته السيدة عائشة رضى الله عنها: (لا اعتكاف إلا بالصيام). ويشترط الحنفية والمالكية الصوم، أما الشافعية والحنابلة فلم يشترطوا الصوم لصحة الاعتكاف وأن يكون الاعتكاف فى المساجد، لقوله تعالى فى سورة البقرة ايه ١٨٧

وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ

فلو كان الاعتكاف فى غير المساجد جائزا، لما كان لهذا التخصيص فائدة لأن المباشرة محرمة فى الاعتكاف مطلقا، إلا أن الحنابلة اشترطوا أن يكون الاعتكاف فى المسجد الذى تقام فى الجماعة واشترط الشافعية أن يكون فى المسجد الجامع.

ويجوز للمرأة الاعتكاف بعد أخذ الإذن من زوجها أو ولى أمرها واعتكافها يكون فى المسجد أيضًا ولكن فى مكان خاص بها، فقد كان

أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يعتكفن فى المسجد وفى أماكن خاصة بهن. وأجاز الأحناف اعتكاف المرأة فى مسجد بيتها، وكرهوا اعتكافها فى المساجد ، لأن مبنى حالها على الستر.

ويفسد الاعتكاف بالجماع، ويحرم على المعتكف أن يفعل ما يؤدى إليه كالتقبيل وما يشبهه كما يفسد الاعتكاف بالخرج من المسجد بدون ضرورة تدعو لذلك، أما الخروج لضرورة كصلاة الجمعة أو كقضاء حاجة طبيعية كالبول والغائط والاغتسال وشراء ما يلزمه شراؤه لمأكله ومشربه فلا يبطل الاعتكاف.

فقد أخرج الشيخان عن عائشة – رضى الله عنها – قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اعتكف يدنى إلىَّ رأسه فأرجله، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان».

وأخرج الشيخان – أيضًا – عن صفية بنت حيى – رضى الله عنها – قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم – معتكفا فأتيته أزوره ليلا فحدثته ثم قمت إلى بيتى فقام معى ليقلبنى أى ليمشى معى إلى بيتى – فمر رجلان من الأنصار فلما رأيا رسول الله صلى الله على وسلم أسرعا فقال لهما على رسلكما – أى: تمهلا – إنها صفية بت حيى، قالا سبحان الله يا رسول الله. قال إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ، فخشيت أن يقذف فى قلوبكما شيئًا.

ففى هذين الحديثين ما يدل على جواز خروج المعتكف من مكان اعتكافه لضرورة تدعو لذلك ولكن بنية العودة إلى الاعتكاف بعد انتهاء تلك الضرورة.

وليس للاعتكاف مدة معينة فهو يتحقق ولو لمدة يسيرة، ما دام قد نوى أن تكون هذه المدة التى يقضيها فى المسجد اعتكافا، وذلك من فضل الله تعالى ورحمته بعباده، وهذا بالنسبة للاعتكاف المطلق أمَّا إذا نذر أن يعتكف لمدة يوم أو يومين أو أكثر ، فعليه أن يوفى بنذره.

وينبغى للمعتكف أن يشتغل بذكر الله تعالى وبقراءة القرآن الكريم، وبالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل.. وبكل قول طيب، وعمل صالح، لأنه إنما حبسه نفسه، وألزمها الإقامة فى المسجد، للاشتغال بالطاعة والإقبال على العبادة.

روى ابن ماجه عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال فى المعتكف : «هو يعكف الذنوب ويجرى له من الحسنات كعامل الحسنات كلها». أى أن الاعتكاف يحفظ المعتكف من الشرور، ويكتب له كثواب فاعل الطاعات كلها، لأنه حبس نفسه فى بيت الله، طلبا لرضاه.

كما ينبغى للمعتكف ألا يشغل نفسه بالأعمال الدنيوية من بيع وشراء وتجارة لأن ذلك لا يتناسب مع الأهداف السامية التى اعتكف من أجلها، وهى التخفف من كل ما يشغله عن طاعة الله تعالى

وعن السيدة عائشة قالت: قلت يارسول الله أرأيت إن علمت أى ليلة ليلة القدر ما أقول فيها قال : قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني »

● **إحياء الذكرى :**

إننا حين ننظر اليـوم من وراء الأجـيـال المتطاولة إلى تك الليلة المجيدة السعيدة. ونتصور ذلك المهرجان العجيب الذى شهدته الأرض فى هذه اليلة، ونتدبر حقيقة الأمر الذى تم فيها ونتملى آثاره المتطاولة فى مـراحل الزمـان، وفى واقع الأرض، وفى تصـورات القلوب والعقول.. فإننا نرى أمراً عظيما. وندرك طرفا من مغزى هذه الإشارة القرآنية إلى تلك الليلة ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾ . لقد فرق فيها من كل أمر حكيم وقد وضعت فيها من قيم وأسس وموازين، وقد قررت فيها من أقدار أكبر من أقدار الأفراد أقدار أمم ودول وشعوب بل أكثر وأعظم، أقدار حقائق وأوضاع وقلوب ولقد تغفل البشرية - لجهالتها ونكد طالعها - عن ليلة القدر. وعن حقيقة ذلك الحدث، وعظمة هذا الأمر- وهى منذ أن جهلت هذا وأغفلته فقدت أسعدت وأجمل آلاء الله عليها، وخسرت السعادة والسلام الحقيقى - سلام الضمير وسلام البيت وسلام المجتمع الذى وهبها إياه الإسلام. ولم يعوضها عما فقدت ما فتح عليها من أبواب كل شىء من المادة والحضارة والعبارة، فهى شقية على الرغم من فيض الإنتاج وتوافر وسائل المعاش.

لقد انطفأ النور الجميل الذى أشرق فى روحها مرة، وانطمست الفرحة الوضيئة التى رفت بها وانطلقت إلى الملأ الأعلى. وغاب السلام الذى فاض على الأرواح والقلوب فلم يعوضها شىء عن فرحة الروح ونور السماء وطلاقة الرفرفة إلى عليين.

ونحن ـ المؤمنين ـ مأمورون أن لا تنسي ولا تغفل هذه الذكرى ـ وقد جعل لنا نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ سبيلا هينا لينا لاستحياء هذه الذكرى فى أرواحنا لتظل موصولة بها أبداً موصولة كذلك بالحدث الكونى الذى كان فيها. وذلك فيما حثنا عليه من قيام هذه الليلة من كل عام، ومن تحريها والتطلع إليها فى الليالى العشر الأخيرة من رمضان.. فى الصحيحين: «تحروا ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان» وفى الصحيحين كذلك: «من قام ليلة القدر أيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه».

والإسلام ليس شكليات ظاهرية ومن ثم قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى القيام فى هذه الليلة أن يكون «إيمانا واحتسابا» وذلك ليكون هذا القيام استحياء للمعانى الكبيرة التى اشتملت عليها هذه الليلة ـ إيمانا ـ وليكون تجردا لله وخلوصا «واحتسابا» ومن ثم تنبض فى القلب حقيقة معينة بهذا القيام، ترتبط بذلك المعنى الذى نزل به القرآن. والمنهج الإسلامى فى التربية يربط بين العبادة وحقائق العقيدة فى الضمير، ويجعل العبادة وسيلة لاستحياء هذه الحقائق وإيضاحها وتثبيتها فى صورة حية تتخلل المشاعر ولا تقف عن حدود التفكير.

وقد ثبت أن هذا المنهج وحده هو أصلح المناهج لإحياء هذه الحقائق ومنحها الحركة فى عالم الضمير وعالم السلوك، وأن الإدراك النظرى وحده لهذه الحقائق بدون مساندة العبادة، وعن غير طريقها لا

يقدر هذه الحقائق، ولا يحركها حركة دافعة فى حياة الفرد ولا فى حياة المجتمع - وهذا الربط بين ذكرى ليلة القدر وبين القيام فيها إيمانا واحتسابا، هو طرف من هذا المنهج الإسلامى الناجح القويم

ليلة القدر

نفـــحـــات ربك ليلة القـــدْرِ
لأولى التـقى والعـزم والصـبْرِ

الذاكـرين الله تزكـيـةً لأنْفـ
ـسـهم من الفـحـشـاء والُنكْرِ

التـائبين العـابدين الله فى
كل الشـهـور وليْس فى شـهـر

الراكـعين السـاجـدين لربهم
مـتـجنبين مـزالق الشـر

الصـائمين الخـاشـعين السـائريـ
ـن على الثـرى هوْنًا بلا فـخْرِ

الحـافظين فـروجـهم إلا على
أزواجـهم فـى الحـل والطُهْرِ

القـانتين المخـبـتين الحـامـديـ
ـن الـلـه فـى عُسْر وفـى يُسْرِ

المقـرضين الله قـرضًا طيْبًا
ولـهم به الأضـعـاف فى الأجْر

السـالكين على ضـيـاء مـحـمـد
والمقـتـدين به مـدى العُمْر

هُمْ أهلُ حــــضـــرته تجلَّى نوره
ورضــــاه عنهم ليلة القـــدر...
يحــبــوْن فى عين اليــقين ويرتوى
وجـــدانهم من عـــالم الســـرِّ
ويعـــاينون مـــشـــاهد الملكوت قُدْ
ســيًا فــســيــحًا دونما ســتــر
وتطوف حــول العــرش أرواح لهم
أبديَّة التـــســـبـــيح والذكْر..
سـجدت قلوبهم سـجـود العـارفيـ
ـن فطهَّرت مِن ظُلمــــة الوِزْرِ
وتنفـسـوا عطر اليـقين فـأشـرقت
نبــضـــاتهم بجــوامع الفكر ...
وتحـقـقـوا من كل شيء فـاسـتـوى
فى علمــــهم التُرْبُ بالتِّبـــرِ
لا يفــزعــون وغــيــرهم فــزع ولا
يتــــقلبـــــون تقلب الدهْر
لا تطمـــــئن قلوبهم إلا بذكـ
ـر الله فى الإســـرارِ والجـــهْر
تركـوا له التـدبيـر وانشـغلوا به
فــقــضــوْا حــيــاتهم بلا أسْرِ

أولاء هُمْ أهل الرضى والحب والـ
ـنفحات حتى مطلع الفجْر

* * *

يا أمة القرآن هذا شهركم
قَدْ مرَّ مثل الطيف إذْ يسْرى
عمَّرتموا فيه المساجد بعْدما
كانت طوال العام كالقفْر ...
صمتم وقمتم واجتنبتم كل ما
جَرَتْ عواقبه إلى الخُسْرِ
وغدا يُظلكُم صباح العبد يغْـ
ـمركم بنور الحب والبشر
عيد انتصاركُمُ على النفس التى
قد حُررت بالصوم والصبْر
فلتمسحوا بجنالكم وقروشكم
جُرْح اليتيم ودمْعَ مُضْطرٍّ
وتزودوا لغدٍ بزادٍ مِنْ تُقىً
وتخلَّقوا بالجود والبرِّ
فلربَّ قرش دُون مَنٍّ فى سبيـ
ـل الله يُؤْنس وحشة القبر

ولرُبَّ إحســـــانٍ يُنجـــى المــــرْء مِنْ
خــــزْيٍ وأهوالٍ لدى الحـــشْرِ
وتجنبـــوا بدع التقـــاليــــد التى
عـــمَّتْ وأضـــحت سوْأة العصـر
فلنـا كتـــاب لـــوْ تمسكْنـــا بــــه
لأمــــدَّنا الرحمـــن بالنَّصـــرِ...
ولهـــدَّمت بجهادنـا القدسيِّ فى الـ
الله قـــلاع الشـــرك والكُفـــرِ...
يا ليتنـــا نـــرْعى تعاليـــم السمــــا
ء ونـــعتنـــى باللـــب لا القـــشـــرِ
ونعيش فوق الأرض روْض محبـــةٍ
لا غـــــابة للنـــاب والظفـــــرْ
ونعيد سالف مجدنا فى الخافقيـــ
ـن ينيــــر فـــى الآفـــاق كالبـــدْر
ويسجل التــــاريخ مبعـــث أمـــةٍ
تـــأبى الهـــوان لشعبــــها الحـُرِّ
* * *
يا ربِّ إن قلوبنا تـــدعــــوك ضـا
رعــــــة إليك بليلـــــة القـــــدْرِ
هى ليلــــة القـــرآن حيث تنزَّلتْ
آيـــــاتـــــه نــــورا مـــن الذكـــْرِ

فاجعل كتابك شافعًا مشفعا
ورفيقنا فى العُسْر واليُسْرِ
واجعله يا ربى ربيع قلوبنا
وأنرْ به الظلمات فى الصدْرِ
واغفر لنا إسرافنا فى أمْرنا
واجعلْ لنا رشدًا من الأمْر
والطف بنا عند القضاء فأنت رحْـ
ـمان رحيم جابر الكسْر
وتوفنا ربى مع الأبرير حيـ
ـث الرَّوْحُ والريحان فى القبْر
وقناعذاب النار .. واحشرنا مع الـ
أطـار يوم النفخ والنشر
واجعل تحيتنا السلام بجنَّةٍ
أنهار جودك تحتها تجرى
واسْق القلوب مع النبى محمد
من سائغ الألبان والخمْر
وتولَّنا ربِّى فقد ظهر الفساد
ويكسْبنا فى البرِّ والبحْر
واكشف لنا عن نورك الأسْنى يُنضـ
ـر وجهنا بالنورِ إذْ يسْرى

الجـــزء الثانى
القـــرآن الكـريم
بعض اسمائه وصفاته

القرآن الكريم
بعض أسمائه وصفاته

كتاب الله المجيد الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد له أسماء وصفات كثيرة ، ذكرت كنصوص صريحة أشار إليها العلماء قديما وحديثا أثناء تفسيرهم للقرآن الكريم ، وجمع بعضهم هذه الأسماء والصفات فى كتب مستقلة وأوصلوها إلى ما يقرب من .. مائه اسم إلا قليلا، وفى بحثى هذا سأتناول بالشرح بعض هذه الاسماء والصفات التى ورد ذكرها فى سورتى البقرة وآل عمران ، حيث ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اقرأوا القرآن فإنه شافع لأهله يوم القيامة ، اقرأوا الزهراوين البقرة وآل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنها فرقان من طير صواف يحاجان عن أهلهما يوم القيامة ثم اقرأوا البقرة فإن أخذها بركة .. وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة .

يقول الحق تبارك وتعالى فى أول سورة البقرة

الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ٢

١- الكتاب

والكتاب مصدر من كتب إذا جمع وهو الفرض والحكم والقدر ، وهو الكتاب الموعود به النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى فى سورة المزمل آية٥: إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا وقيل ذلك الكتاب

أى الذى كتبت على الخلائق بالسعادة والشقاوة والأجل والرزق لا مبدل له ، وقيل أيضا ذلك الكتاب أى الذى كتبت علي نفسي في الأزل أن رحمتي سبقت غضبى ، ويطلق الكتاب كالقرآن على المجموع المنزل على النبى صلى الله عليه وسلم ، وعلى القدر الشائع بين الكل والجزء ، والمعنى ذلك هو الكتاب الكامل الحقيق بأن يخص به اسم الكتاب .. لغاية تفوقه علي بقية الأفراد فى حيازة كمالات الجنس حتى كأنه ماعداه من الكتب السماوية خارج منه بالنسبة اليه .

٢- هدى

والهدى فى كلام العرب معناه الرشد والبيان أى فيه كشف لأهل المعرفة ، ورشد وزيادة بيان وهدى ، والهدى نوعان ، هدى دلالة وهو الذى تقدر عليه الرسل وأتباعهم قال الله تعالى فى سورة الرعد آية ٧

إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ

وقال في سورة الشورى آية٥٢

وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٥٢

فأثبت للرسل الهدى الذى معناه الدلالة والدعوة والتنبيه ، وتفرد هو سبحانه بالهدى الذى معناه التأييد والتوفيق ، فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم فى سورة القصص آية ٥٦

إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ

فـالهـدى على هذا يجئ بمعنى خلق الايمان فى القلب ، والهـدى الاهتداء وهو اسم من أسماء النهار لأن الناس يهتدون فيه لمعايشـهم وجـمـيـع مـآربهم . وكذلك كتـاب الله العـزيز يهـدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام .

٣- الحق

والحق اسم من أسـمـاء الله الحـسنى عـز وجل وهـو أيضـا اسم القرآن الكريم ورد فى آيات كثيرة منها مـا ذكر فى سـورة آل عمـران الآيات من ١ : ٣ الٓمٓ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ

أى أن الله سـبـحـانه وتعـالى أوحى إليك هذا القـران المكتـوب بالتدريج متصفا بالحق متلبسا به ، ومعنى تنزيله بالحق أن فيه ما يحقق أنه عند الله تعالى ، فلا يحتاج إلى دليل من غيره على حقيته ، وكل ما جاء به من العقائد والأخبار والأحكام حق ، وللحق فى اللغة معان كثيرة ترتبط جميعها بصفة الثبوت والمطابقة للواقع ، ولما كان الحق واضحا جليا أبلج ، تمثل بالضياء والنور ، أما الباطل لما كان بضد صفته تمثل له بالظلمة .

٤- المصدّق

والمصدِّق اسم فـاعل من الصـدق وهـو المطابق للحق والحـقـيـقـة ، الثابت الراسخ الذى لا يتزعزع ولا يتحول ، وقد سمى بعض الأنبياء

بهذا الاسم كيحيى وعيسى عليهما السلام وسمى به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، واطلق هذا الاسم على كتاب الله لتصديقه مافى الكتب السابقة من قواعد التوحيد وأصول الدين ، وأخبار الامم والمواعظ والحكم وأظهر كل ما سئل عنه النبى صلى الله عليه وسلم من غوامض هذه الكتب .لقد أتى القرآن الكريم بأحكام وشرائع وآيات وقصص أخبار تجعل كل عاقل متدبر لها مقتنع بأن الكتب السابقة أو الرسل السابقين أو الرسول المنزل عليه هذا القرآن صادق، لان هذه الاحكام وتلك الشرائع التى ذكرت فى هذه الكتب والتى نادى بها هؤلاء الرسل نزلت فى هذا القرآن الصادق ، ويكون فى هذه الحالة تصديقا فى ذاته لما سبقه ويكون بالتصريح بصدقها سواء جاء بما كان فى هذه الكتب أو جاء بغيره بعد أن نسخ بعض أحكام كانت فى هذه الكتب، لكنه فى جميع الأحوال قد نص بصريح اللفظ على صدق هذه الرسالات والكتب، ويكون القرآن الكريم فى هذه الحالة مصدقا لها .

٥ ـ البشرى

يقول الحق تبارك وتعالى فى سورة البقرة أيه ٩٧

قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ٩٧

والبشرى فى اللغة مقدمات الفرح والسرور والغبطة والبهجة .... والتباشير أيضا أوائل الخير والقرآن بشرى لأنه بركة وخير وهدى

وسبب طرفه بيد الله وطرفه بأيدى المؤمنين، فهو سبب الفرح والسرور والبشرى كما أنه أول بشائر الخير فهو البداية وبعده الجنة.

٦ـ الخير

يقول الله تعالى فى سورة البقرة ايه ١٠٥

﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾

والقرآن أعظم من الخيرات لأنه النظام الكامل، والفضل الشامل، والهداية العظمى والآية الكبرى، جمع به شمل المؤمنين، ووصل حبلهم، ووحد شعوبهم وقبائلهم، وطهر عقولهم من نزغات الوثنية، وزكى نفوسهم من أوراث الجاهلية وأقامهم على سنن الفطرة وشرع لهم الحنيفية السمحة.

قال بعض الحكماء: من أعطى العلم والقرآن ينبغى أن يعرف نفسه ولا يتواضع لأهل الدنيا لأجل دنياهم، فإنما أعطى أفضل ما أعطى أصحاب الدنيا لأن الله تعالى سمى الدنيا (متاعاً قليلا) وسمى العلم والقرآن (خيراً كثيراً)

٧ـ الرحمة

والقرآن الكريم هو رحمة الله لأنه شفيع لقارئه ولحامله ولدارسه والعامل به فهو رحمة الله رحم المؤمنون بها، وهو رحمة الله للآمن

والطمـأنينة التى يشعر بها من يقرأ القرآن، وهو رحمـة الله لأنه كلام الله، فـالعارفـون بالله كأنهم يعاينون الله عز وجل إذا قرأوا القرآن الكريم، فـإن لـم يعـاينوه فـإنهم يحـادثونه عـز وجل، فـإن لـم يحـادثوه كانوا فى حضـرته، ومن كان فى حضرة الرحمن فـهو مع رحمـة الله وفى رحمة الله.

ففى الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«مـا اجتمـع قـوم فى بيت من بيوت الله تبارك وتعالى يتلون كتاب الله عـز وجل ويتـدارسـونـه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغـشـيتـهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده»

٨ ـ القرآن

قال تعالى فى سورة البقرة آية ١٨٥

شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ

القرآن اسم لكلام الله تعالى وهو بمعنى المقروء، كالمكتوب يسمى كتاباً وهو مصدر يقرأ قراءة وقرآنا وروعى فى تسميته قرآنا كونه متلوا بالألسن كما روعى فى تسميته كتاباً كونه مدوناً بالاقلام فكلتا التسميتين من تسمية شى بالمعنى الواقع عليه وفى تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه فى موضعين لافى موضع واحد، أعنى به حفظه فى الصدور والطور جميعا،أن تضل

إحداهما فتذكر إحداها الأخرى، فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من الأصحاب، المنقول الينا جيلا بعد جيل على هيئته التى وضع عليها أول مرة ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ماهو عند الحفاظ بالإسناء الصحيح المتواتر.

وإذا كانت القراءة هى ضم الألفاظ بعضها إلى بعض فى النطق واستعمال الكتابة فى خصوص الرسم وهو ضم بعضها إلى بعض فى الخط فلا يعنى هذا أن كتاب الله جامعا للسور والآيات أو أنه مجموع تلك السور والآيات من حيث هى نصوص مؤلفة على صفحات القلوب أو من حيث هى نقوش مصفوفة فى الصحف والألواح أو من حيث هى أصوات مرتلة منظومة على الآلسنة بل يعنى شيئا أدق من ذلك كله وهو أن هذا الكلام قد جمع فنون المعانى والحقائق وأنه قد حشد فيه كتائب الحكم والأحكام فإذا قلت الكتاب والقرآن، كنت كأنما قلت« الكلام الجامع للعلوم» أو «العلوم المجموعة في كتاب». وهكذا وصفه الله تعالى فى سورة النحل ايه ٨٩ إذ أخبر بأنه نزله

﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾

وكذلك وصفه النبى صلى الله عليه وسلم حيث قال :«فيه نبأما قبلكم وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم».

٩- بيّنات

القرآن هداية للناس إلى الحق، وهو آيات واضحات مكشوفات مما يهدى إلي الحق ويفرق بين الحق والباطل وإذا نظرنا فى هذا الاسم

بصيغة الجمع نجد أنه مجموعة من المعجزات المستمرة المتصلة بأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، بالقرآن الكريم فى كل عصر معجزة متجددة بكيفية مستمرة، فكلما زاد الاسلام علما سواء فى مجال العلوم الأدبية أو الانسانية أو الكونية أحس فى القرآن الكريم بسياق معجز عظيم، وتفتحت له من أسرار لم تكن قد تفتحت لسابقين ممن نظروا فى القرآن الكريم بل أكثر من ذلك فإن معجزة الأنبياء السابقين كانت فى عقل وخاطر ونظر كل من رآها لها نفس المغزى وتوحى له بنفس الدلالة فإن ألف رجل يري أمامه البحر ينفلق إلى فلقين كل فلق كالطود العظيم يحس بنفس الإحساس ويرى ذات الإعجاز الذى يراه كل من رآه من الألف رجل، فى حين أن ناظر متدبر فى القرآن الكريم يشعر بإحساس من العظمة والرهبة وتتكشف له من الأسرار المعجزة، وتتوارد على خواطره الأحاسيس الإيمانية المبهرة بشكل مخالف لغيره من الناظرين.

١٠ـ الفرقان

والفرقان الذى يفرق للمهتدى به بين الحق والباطل، ويفصل بين الرزائل والفضائل فآيات الله مبينة للحقائق التى بها تزكية النفوس وتثقيف العقول وعمارة القلوب بالغيب المصون الذى ترتسم أسراره على جواهر النفوس، وكتاب الله آيات فارقة بين الحق والباطل فيما يتعلق بالأخلاق والآداب الاجتماعية والمنزلية وبالمجتمعات فى المدن وبالمجتمع العام الاسلامى، وما يتعلق بذلك من أحكام حتى المعاملات

التى تقتضى المعاوضات والمفاضات، وقد ينتج منها المعارضات فبهذا الفرقان يظهر العدل والميزان.

فهذا الكتاب الذي أنزله الله على نبيه عليه الصلاة والسلام جامع لما يلزم الفرد والمجتمع من عقائد التوحيد ومن عبادة الله تعالى ومن أخلاق ومعاملات من أول وضع النطفة فى رحم الأم إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار.

مراجع البحث

١- القرآن الكريم
٢- إعراب القرآن وبيانه ، محى الدين الدرويش
٣- التفسير الكبير ، فخر الدين محمد بن عمر الرازى
٤- الفتوحات الإلهية ، سليمان بن عمر الشهير بالجمل
٥- الفرقان فى القرآن ، محمود بن الشريف
٦- القرآن فى شهر رمضان ، د. عبد الحليم محمود
٧- المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقى
٨ - أسماء القرآن الكريم فى القران ، د. خمساوى أحمد الخمساوى
٩- أسرار القران ، الامام السيد محمد ماضى ابو العزايم
١٠- النبأ العظيم ، أ. محمد عبد الله دراز
١١ - بهجة النفوس ، أبو عبد الله محمد عبد الله
١٢- تأملات وخواطر حول سورتى أقرأ والقدر ، محمد متولى الشعراوى
١٣= تنوير المقياس من تفسير بن عباس ، ابن عباس
١٤- تفسير بن كثير ، الحافظ بن كثير
١٥- تفسير آيات الاحكام ، محمد على الصابوتى
١٦- تفسير القرآن العظيم ، ابو محمد سهل بن عبد الله التسترى
١٧- تفسير القرطبى ، عبد الله الانصارى القرطبى
١٨- رسالة الصيام ، د. محمد سيد طنطاوى
١٩- روح المعانى ، ابو الفضل شهاب الدين الالوسى
٢٠ - رياض الصالحين ، الامام النووى

٢١- صفوة التفاسير ، محمد على الصابوتى
٢٢- صحيح البخارى ، الامام البخارى
٢٣- صحيح مسلم بشرح النووى ، الامام النووى
٢٤- فقة السنة ، سيد سابق
٢٥- في ظلال القرآن ، سيد قطب
٢٦- قطوف ، على الجندى
٢٧- لسان العرب ، ابن منظور
٢٨- لطائف الاشارات ، عبد الكريم القشيرى
٢٩- مدارك التنزيل ، عبد الله أحمد بن محمود
٣٠ - من هدى القرآن ، أمين الخولى